القيادة من منظار أئمّة أهل البيت عليهم السلام

الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أنموذجاً

المدرس الدكتور علي فرحان عبدالله الفكيكي
الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية ـ لندن
ali_ff51@yahoo.com

Leadership from the point of view of the Imams of Ahl Imam Ali bin Musa Al- al-Bayt (peace be upon them) Ridha (peace be upon him) as a model

Dr. Ali Farhan Al-Fkaiki
The International Colleges of Islamic Science , London (ICIS)

المخلص:-

هدف البحث التعرف على اثر قيادة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام للأمة، والتصدي لافشال مخطط ولاية العهد وهو بمثابة حرب سياسية خفية، من خلال قيادته الحكيمة والتي كانت مصدر قلق للمأمون العباسي، فقد التزم الباحث بمنهجية البحث العلمي، والامانة بنقل المعلومة من المصادر دون زيادة أو نقصان، اذ استعرض البحث حياة الامام الرضا عليه السلام، وكذلك ولاية العهد أهدافها أسبابها ونتائجها، وخلص البحث إلى عدد من الاستنتاجات و التوصيات و بعض من المقترحات.

الكلمات المفتاحية: أئمة أهل البيت، الإمام الرضا، القيادة، الإدارة، ولاية العهد، المأمون، الفكر الغربي.

Abstract:-

The aim of the research is to identify the impact of Imam Ali bin Musa Al-Ridha's (peace be upon him) leadership to the nation, and how he confronted the Covenant State mandate plan and failed it, which is a hidden political war, through his wise leadership, which was a source of concern for Al-Ma'mun Al-Abbasid. The researcher adhered to the methodology of scientific research and the honesty in transferring information from sources without change. The research looked into the life of Imam al-Ridha (peace be upon him), as well as the Covenant State, its objectives, causes and results. The research reached to a number of conclusions and recommendations.

Key words: Imams of the Ahl al-Bayt, Imam Al-Ridha, leadership, administration, Covenant State, Al-Ma'mun, Western thought.

المقدمة:

رأى الامام الصادق عليه السلام ان الامر صائر لغير آل البيت، وإن سرت الدعوة ضد الامويين باسمهم ثم نظر ان الاشتغال بالسياسة الايجابية والمغامرة فيها عبث، وان التعرض للدولة لا يجدي نفعا بل بالعكس يؤدي الى اتساع رقعة الخلاف والفرقة، وفي ذلك ذهاب ريح الاسلام فضلا عن الهلكة والخسران، ولأجله قد بذل النصح جهد طاقته. فترى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام قد اثر العزلة واغلق بابه لما رأى اختلاف المهاجرين والانصار وتنازعهم على الخلافة، وعلم علم اليقين انه مدفوع من حقه فيها لتجاهل القوم او تناسيهم العهد في يوم الغدير، حرصاً منه على بقاء كلمة التوحيد وخوفاً من ان تستعيد الجاهلية سلطانها فيرتد العرب عن دينهم الجديد الحنيف، الذي احياهم واعزهم وجعلهم حكاماً بعد ان كانوا محكومين، فانزوى عليه السلام في زاوية داره لجمع القرآن وتدوينه. وكذلك نجد سر الحكمة في سيرة الامام الحسن عليه السلام بعقد الصلح مع ابن ابي سفيان لحقن دماء المسلمين لعلمه ان الكوفة ستخذله كما خذلت اباه من قبل، اما مهمة الامامة واهدافها الاصلاحية في نهضة سيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام فلا تختلف عما قام به اخوه الحسن عليه السلام فالسر واحد من حيث طلب الاصلاح وتحقيق غايته ومراميه وان تختلف اسبابه ودواعيه وظروفه وعوامله. فالامام الحسين عليه السلام لما ايقن ان القوم وكانت اكثريتهم الساحقة من شيعة ابيه، قد اصروا على نقضهم العهد والميثاق واشاحوا بوجوههم عنه، ولم يجيبوا داعي الحق. بعد ما بذل كل ما في وسع الامام المصلح المجاهد من مجهود لردهم الى المحجة البيضاء بالحجج البالغة والمواعظ الحسنة فابوا فكانت تضحية سيد الشهداء واصحابه عليهم السلام، في محاربة اهل الباطل ودولة الظلم اقوى اثراً من القنبلة الذرية في نسف قواعد كيان الدولة الاموية. وهكذا فان حب التضحية وافناء الذات في سبيل الصالح العام هو سر في قبول الامام الرضا عليه السلام ولاية عهد المأمون وهي دون حقه المشروع في منصب الخلافة ولكن مصلحة الامة وخدمة الاوطان هي الهدف الاسمى الذي استهدفه الامام الرضا عليه السلام من تولي ولاية العهد[1].

إن مدرسة الإمامة التي هي في الحقيقة والواقع امتداد وانعكاس صادق لمدرسة النبوّة، قد ابتدأت بأبي الأئمة وسيد الأوصياء والأولياء أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله: (أنا مدينة العلم وعلي بابها)، وليس من قبيل الصدف ولا بداعي الاستعلاء

والغرور أن يعلو أمير المؤمنين عليه السلام المنبر ويعلن للناس (سلوني قبل أن تفقدوني)[٢].

لقد كان دور الإمام الرضا عليه السلام في الزخم المروع من السلبيات دور القائد المحنك والمصلح الرائد والمنقذ المنتظر، فوهب من حياته الفكر الموجه، واحتاط لنفسه ودينه وأمته احتياط اليقظ الحذر وسعي إلى الإنقاذ ما استطاع إلى ذلك سبيلا، فكان الفرد الأكمل في خضم الحياة السياسية، وكان النموذج الأرقي للعطاء الديني المتطور، وكان الصخرة التي يتحطم بها قصف المؤامرات، والهواء الطلق الذي يلجأ إليه من اتربة العواصف، وهو يخوض تلك الغمار العاتية بأوبئتها و شذوذها و انحرافها: صادق اللسان، كريم المعشر، عظيم الصبر، يدرأ الفتنة، فأبقي من التأريخ الناصع البهيج ما ارتفع بمستوي نضاله إلى درجه الشهداء و الصديقين، وقذف به أعداءه في مزبلة التأريخ[٣].

المبحث الأول

الإطار النظري للقيادة من منظار الفكر الغربي

- تعريف القيادة في اللغة:

القود: نقيض السوق، يقود الدابة من أمامها، ويسوقها من خلفها، فالقود من أمام والسوق من خلف، وقاد البعير واقتاده: معناه جره خلفه[٤].

والقائد عند العرب الأقدمين هو: المرشد، الدليل، الهادي[٥].

- تعريف القيادة اصطلاحاً:

إن القيادة هي القلب النابض للعملية الإدارية والسياسية والاجتماعية، ولقد أعطى كثير من المؤلفين والباحثين تعريفات مختلفة للقيادة منها:-

١- عرفها المغربي[٦] بأنها: قدرة الفرد في التأثير على شخص أو مجموعة من الأشخاص وتوجيههم وإرشادهم من أجل كسب تعاونهم وحفزهم على العمل في سبيل تحقيق الأهداف الموضوعة.

٢- عرفها الفكيكي[٧] بأنها: عملية تنظيم وتوجيه الأفراد للتحرك في الاتجاه السليم، ليقدموا أفضل ما لديهم لتحقيق الأهداف عن طريق التفاعل بين الرئيس والمرؤوس.

• أهمية القيادة:

تعد القيادة من ضروريات الاجتماعات البشرية، حيث لا تستطيع جماعة من الجماعات أن تعيش بطمأنينة وتسير بانتظام دون قيادة[٨].

• فوائد القيادة:

للقيادة عدة فوائد ومن أهمها[٩]:-

١- تسهم القيادة في التنظيم والترتيب من الاضطراب والفوضى.

٢- تسهم القيادة في إقامة العدل والحق والإنصاف، لأن القيادة هي مزيج من السلطة والقدرة وبدون هذه العناصر لا يستقيم أمر الناس.

٣- تسهم القيادة في توظيف القدرات والطاقات البشرية وتنميتها.

٤- توجيه الطاقات والتنسيق بينها، بما يضمن توحيد جهود العاملين في إطار خطة المنظمة وتصوراتها المستقبلية.

٥- القيادة وسيلة التخلص من السلبيات وتعظيم الايجابيات أثناء ممارسة البشر لنشاطاتهم الإنسانية.

٦- لا تتحقق الأهداف والغايات في أي عمل مهما كان نوعه ومستواه، إلا من خلال قيامها بأدوارها في التنظيم والتخطيط والتوجيه والرقابة.

• **الفرق بين الإدارة والقيادة**:

يخلط الكثير بين مفهومي الإدارة والقيادة، ويعتبر أنهما نفس المعنى، إلا أنه في الواقع هناك اختلاف كبير بين المفهومين من أكثر من ناحية، ونقطة الاختلاف الأهم بين الإدارة والقيادة هي ما تركز عليه كل منهما، إذ تضع الإدارة كل تركيزها على المخرجات أي نتائج الأداء والمكونات المادية في المنظمة مع إهمال العنصر البشري، وعكس ذلك تماماً في القيادة إذ تركز بشكل كبير على العنصر البشري وتهتم به وبتنمية مهاراته وقدراته وتدريبه؛ لتحفيزه على أداء العمل وإنجاز الأهداف. كما أن هناك فروقاً واضحة بين الطرفين، إذ يهتم القائد بالتأثير بالأفراد بالاعتماد على قدراته ومهاراته الشخصية، ويشعر الأيدي العاملة بأنهم

محط اهتمام، ويتعامل بحكمة وعقلانية لإشراك العاملين في العملية الإدارية، ويبتعد كل البعد عن استخدام السلطة الموكلة له والصلاحيات الرسمية حتى لا تحدد شكل العلاقة بينه وبين مرؤوسيه. كما يواكب القائد التغيرات التي تطرأ في أي وضع راهن، ويسعى دائماً للتغيير المستمر والأخذ بيد مرؤوسيه لتقدم المنظمة وازدهارها، ويشجع الآخرين على التغيير ويحفزهم بأسلوبه الخاص، ولا يشعرهم بأن هناك فرقاً في المسمى الوظيفي في العمل. أما المدير فيكون على عكس القائد بجميع ماذكر، إذ يلجأ المدير إلى إجبار المرؤوسين على أداء الوظائف وتحقيق أهداف المنظمة بالاعتماد على مجموعة من الإجراءات والقوانين التي رسمتها الإدارة العليا في المنظمة، وتتصف العلاقة بينه وبين مرؤوسيه بأنها رسمية جداً، حيث تخلو من العاطفة والمشاعر نظراً لإهمال العنصر البشري في المنظمة. كما أن المدير لا يهتم لإحداث تغييرات بل إنه يسعى لتحقيق ما رسمته المنظمة دون تقدم أو نمو ملحوظ في أداء المنظمة وبالتالي تبقى على شكلها الاعتيادي، وبالإضافة إلى ذلك فإن المدير يتصف بأنه ذو تخطيط قصير الأجل، لذلك لا يهتم للتغيير بل يركز كل تفكيره في الوقت الراهن للمنظمة ويهمل الوضع المستقبلي لها، ويشار إلى أن المدير بينه وبين مرؤوسيه فجوة واسعة بسبب الاهتمام بالمسميات الوظيفية.[١٠].

المبحث الثاني

الامام الرّضا عليه السلام ثامن الأئمّة الأبرار

- **نبذة تعريفية عن الإمام الرّضا عليه السلام:**

اسمه: علي بن موسى الرّضا.

كنيته: ككنية جدّه أمير المؤمنين علي عليه السلام؛ أبو الحسن. ولهذا، يعرف بأبي الحسن الثاني.

ألقابه: الرضيّ، الصّابر، الوفيّ، الصّادق، سراج الله، وأشهرها الرّضا. ولقب بغريب الغرباء كونه دفن في بلاد فارس بعيداً عن أرض آبائه العرب.

والده: الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.

إذ قال الفكيكي بحقه[١١]:

كاظم الغيظ، انت الامام التقي الطاهر العلمُ — اشهد انك ابا الجود، والجوادين والكرمُ
بابٌ للحوائج، و وارث الرسول الاكرمُ — ابن فاطمة وعلي، الذي تشرف به الحرمُ

وقال ابي فراس الحمداني:

لَيسَ الرّشيدُ كمُوسَى في القِيَاسِ وَلا — مأمونكمْ كالرضا إنْ أنصف الحكمُ

ويختم الفكيكي:

اين الرشيد؟ والمأمون؟ وذاك اللعين المعتصمُ

نسبه: علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فهو من بيت النبوة ومعدن الرسالة رحم الله الشاعر ابو الحسن علي بن عبد الله (الناشئ الصغير) البغدادي في مديحته البديعة التي نقلها الشيخ الاميني في كتاب الغدير[١٢]:-

بآل محمد عرف الصواب — وفي أبياتهم نزل الكتاب
وهم حجج الإله على البرايا — بهم وبجدهم لا يستراب
علي الدّر والذهب المصفى — وباقي الناس كلهم تراب
إذا لم تبر من أعدا علي — فمالك في محبته ثواب
هو البكاء في المحراب ليلا — هو الضحاك إن جد الضراب

تنويه: ان بعض خطباء المنابر في العراق وكذلك بعض المواقع الالكترونية ينسبون هذه القصيدة وخصوصاً الابيات اعلاه الى عمرو بن العاص، والقصة إن معاوية بن أبي سفيان قال يوما لجلساءه: من قال في علي فله هذه البدرة. فقال عمرو بن العاص هذه الأبيات طمعا بالبدرة.

نود نصحح المعلومة، ان هذه القصيدة هي لشاعر اهل البيت ابو الحسن علي بن عبد الله بن وصيف (الناشئ الصغير) البغدادي.

مولده: ولد الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في الحادي عشر من شهر ذو القعدة سنة ١٤٨هـ في المدينة المنوّرة. وفي رواية، في ٢١ من ذي القعدة.

عاصر من حكام بنو العباس: كانت أيام إمامته بقية حكم الرشيد ثم ابنه محمد الأمين ثم المأمون.

زوجاته: تزوّج بزوجات عدّة، منهن أم حبيب بنت المأمون.

اولاده: المعروف أنه لم يولد له سوى الإمام محمد الجواد عليه السلام.

ومضى الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام ولم يترك ولدا نعلمه إلا ابنه الإمام بعده أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام وكانت سنه يوم وفاة أبيه سبع سنين وأشهرا(١٣).

إمامته: صرَّح الإمام الكاظم عليه السلام بإمامة ابنه الرّضا تكراراً ومراراً، وأشهد على ذلك أصحابه في مواقع عديدة. اذ تسلّم الإمامة بعد شهادة أبيه الكاظم عليه السلام في سنة١٨٣هـ، إلى سنة ٢٠٣هـ، واستمرّت إمامته ٢٠ سنة تقريباً، وأوصى قبل شهادته لابنه الإمام محمّد الجواد عليه السلام.

علمه: كان له علم واسع، ظهر أكثر ما ظهر، من خلال المحاججات الكثيرة مع رؤساء الأديان والملل وعلماء الكلام، من صابئة ويهود ونصارى ومجوس، شهدوا بفضله ونبوغه وعلمه وإمامته في مجالس المأمون.

وفاته: أوعز المأمون بدسّ السمّ للإمام الرضا عليه السلام، فوضع له ذلك في حبات العنب والرمّان، وبعدها، توفي الإمام بعد تناولها بيومين في داره غريباً مسموماً آخر شهر صفر(اليوم التاسع والعشرين) عام ٢٠٣ هجرية، وقد عاش، بحسب الروايات، أربعاً وخمسين أو خمساً وخمسين سنة، منها أربع وعشرون سنة وستّة أشهر مع أبيه الكاظم عليه السلام. ودفن في مدينة طوس ولقب بغريب الغرباء كونه دفن في بلاد فارس بعيداً عن أرض آبائه العرب.

وقد رثاه دعبل الخزاعي في قصيدتيه الرائية (١٤):

قبران في طوسٍ خير الناس كلهم ... وقبر شرهم هذا من العبر

ما ينفع الرجس من قرب الزكي وما ... على الزكي بقرب الرجس من ضرر

• ذكر بعض ما قيل من المراثي في حق أبي الحسن الرضا عليه السلام:

روى الشيخ الصدوق بإسناده عن أحمد بن علي الأنصاري، قال: قال ابن المشيع المدني يرثي الرضا عليه السلام(١٥):

يَـــا بُقْعَـــةُ مَـــاتَ بِهَـــا سَـــيِّدِي ... مَـــا مِثْلُـــهُ فِـــي النَّـــاسِ مِـــنْ سَـــيِّدِ
مَـــاتَ الْهُـــدَى مِـــنْ بَعْـــدِهِ وَالنَّـــدَى ... وَشَـــمَّرَ الْمَـــوْتُ بِـــهِ يَقْتَـــدِي
لَـــا زَالَ غَيْـــثُ اللَّـــهِ يَـــا قَبْـــرَهُ ... عَلَيْـــكَ مِنْـــهُ رَائِحـــاً مُغْتَـــدِي
كَـــانَ لَنَـــا غَيْثـــاً بِـــهِ نَرْتَـــوِي ... وَكَـــانَ كَـــالنَّجْمِ بِـــهِ نَهْتَـــدِي
إِنَّ عَلِيّـــاً ابْـــنَ مُوسَـــى الرِّضَـــا ... قَـــدْ حَـــلَّ وَالسُّـــؤْدُدُ فِـــي مَلْحَـــدِ
يَـــا عَـــيْنُ فَـــابْكِي بِـــدَمٍ بَعْـــدَهُ ... عَلَـــى انْقِـــرَاضِ الْمَجْـــدِ وَالسُّـــؤْدُدِ

وَلِعَلِيِّ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْخَوَافِي يَرْثِي الرِّضَا عليه السلام شِعْرٌ

يَـــا أَرْضَ طُـــوسٍ سَـــقَاكَ اللَّـــهُ رَحْمَتَـــهُ ... مَـــا ذَا حَوِيـــتَ مِـــنَ الْخَيْـــرَاتِ يَـــا طُـــوسُ
طَابَـــتْ بِقَاعُـــكَ فِـــي الـــدُّنْيَا وَ طَيَّبَهَـــا ... شَـــخْصٌ ثَـــوَى بِسَـــنَابَادَ مَرْمُـــوسٌ
شَـــخْصٌ عَزِيـــزٌ عَلَـــى الْإِسْـــلَامِ مَصْـــرَعُهُ ... فِـــي رَحْمَـــةِ اللَّـــهِ مَغْمُـــورٌ وَمَغْمُـــوسٌ
يَـــا قَبْـــرَهُ أَنْـــتَ قَبْـــرٌ قَـــدْ تَضَـــمَّنَهُ ... حِلْـــمٌ وَعِلْـــمٌ وَتَطْهِـــيرٌ وَتَقْـــدِيسٌ
فَخْـــراً فَإِنَّـــكَ مَغْبُـــوطٌ بِجُثَّتِـــهِ ... وَبِالْمَلَائِكَـــةِ الْـــأَبْرَارِ مَحْـــرُوسٌ

• فضائل ومناقب الإمام أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام:

ولا يخفى أنَّ فضائل ومناقب الإمام الرضا عليه السلام لكثرتها وتوافرها، خرجت عن حدّ الإحصاء وفي الحقيقة، إنّ إحصاء فضائله مستحيل كإحصاء النجوم، ولقد أجاد أبو نواس في قوله في احد مجالس المأمون حين طلب منه.

فقال له يا ابا نؤاس قد علمت مكان علي بن موسى الرضا مني وما اكرمته به. فلماذا اخرت مدحه وانت شاعر زمانك وقريع دهرك انشد ما عندك فأنشد(١٦):

قِيـــلَ لِـــي أَنْـــتَ أَوْحَـــدُ النَّـــاسِ طُـــرّاً ... فِـــي فَنُـــونٍ مِـــنَ الْكَلَـــامِ النَّبِيـــهِ
لَـــكَ مِـــنْ جَـــوْهَرِ الْكَلَـــامِ بَـــدِيعٌ ... يُثْمِـــرُ الـــدُّرَّ فِـــي يَـــدَيْ مُجْتَنِيـــهِ
فَعَلَـــى مَـــا تَرَكْـــتَ مَـــدْحَ ابْـــنِ مُوسَـــى ... وَالْخِصَـــالَ الَّتِـــي تَجَمَّعْـــنَ فِيـــهِ
قُلْـــتُ لَـــا أَهْتَـــدِي لِمَـــدْحِ إِمَـــامٍ ... كَـــانَ جَبْرَئِيـــلُ خَادِمـــاً لِأَبِيـــهِ

وذكر ان ابو نؤاس نظر مرة إلى الإمام الرضاعليه السلام وهو خارج من عند المأمون على بلغة له فدنا منه أبو نؤاس فسلّم عليه وقال: يا بن رسول الله قد قلت فيك أبياتاً فأحبّ أن تسمعها مني قال: هات... فأنشد يقول:

مُطَهَّـــــرُونَ نَقِيَّـــــاتٌ ثِيَـــــابُهُمْ ... تَجْـــرِي الصَّـــلَاةُ عَلَـــيْهِمْ أَيْنَمَـــا ذُكِـــرُوا

مَـــنْ لَـــمْ يَكُـــنْ عَلَوِيّـــاً حِـــينَ تَنْسُـــبُهُ ... فَمَـــا لَـــهُ مِـــنْ قَـــدِيمِ الـــدَّهْرِ مُفْتَخَـــرٌ

فَالِلَّـــهُ لَمَّـــا بَـــرَا خَلْقـــاً فَأَتْقَنَـــهُ ... صَـــفَاكُمْ وَاصْـــطَفَاكُمْ أَيُّهَـــا الْبَشَـــرُ

فَـــأَنْتُمُ الْمَلَـــأُ الْـــأَعْلَى وَعِنْـــدَكُمْ ... عِلْـــمُ الْكِتَـــابِ وَمَـــا جَـــاءَتْ بِـــهِ السُّـــوَرُ

• عناصر الامام الرضاعليه السلام ومكوناته النفسية:

إن عناصر الامام الرضاعليه السلام ومكوناته النفسية، فكانت ملتقى للفضيلة بجميع أبعادها وصورها، فلم تبق صفة شريفة يسمو بها الإنسان إلا وهي من ذاته ومن نزعاته، فقد وهبه الله كما وهب آباءه العظام كلّ مكرمة، وحباه بكلّ شرف، وجعله علماً لأمة جده يهتدي به الحائر، ويرشد به الضال، وتستنير به العقول. أما أخلاق الإمام الرضاعليه السلام، فإنها نفحة من أخلاق جده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، الذي امتاز على سائر النبيين بهذه الظاهرة الكريمة، فقد استطاع صلى الله عليه وآله بسموّ أخلاقه، أن يطوّر حياة الانسان وينقذه من أوحال الجاهلية الرعناء، وقد حمل الإمام الرضاعليه السلام أخلاق جده، فكانت من أهم عناصره.

ومن الجدير بالذكر ان المأمون وجّه سؤالاً لعبد الله بن مطر، وهو من أعلام الفكر والأدب في عمره فقال له:(ما تقول في أهل البيت؟).

فأجابه عبد الله بهذه الكلمة المشرقة قائلاً:(ما قولي: في طينة عُجنت بماء الرسالة، وغُرست بماء الوحي، ينفح منها إلاّ مسك الهدى، وعنبر التقى...).

إنّ جميع القيم الرفيعة، والمبادئ الأصيلة التي يعتز بها الإنسان كلها ماثلة في أئمة أهل البيت عليهم السلام، فهي من عناصرهم ومن ذاتياتهم.

أمّا نزعات الإمام الرضاعليه السلام وعناصره النفسية فهي كنزعات آبائه الأئمة العظام تجرّداً عن الدنيا، وزهداً في مباهجها، وإعراضاً عن زينتها، وإقبالاً على الله، وانقطاعاً إليه، وتمسّكاً بطاعته، وعلماً بأحكام الدين، وإحاطة شاملة بشريعة سيد المرسلين، وعوناً

للضعفاء، وغوثاً للمحرومين، وسعياً لقضاء حاجات المحتاجين، إلى غير ذلك من الصفات الكريمة التي جعلتهم في قمّة الشرف والمجد في دنيا العرب والإسلام. وملك الإمام الرضا عليه السلام، هذه القيم الأصيلة بجميع صورها وألوانها، فقد تجرّد عن الدنيا تجرّداً كاملاً، وطلّقها ثلاثاً كما طلّقها جدّه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فلم يحفل بزينتها ومباهجها، وقد تجلّى ذلك - بوضوح - حينما تقلّد ولاية العهد التي هي أعظم مركز في الدولة الإسلامية، فقد كان الشخصية الثانية بعد المأمون، فقد رفض جميع مغريات الحكم والسلطان، وكره كأشد ما تكون الكراهية ما يقيمه الناس لملوكهم وحكّامهم من المهرجانات الشعبية، وصنوف العظمة والتكريم، وقد أعلن ذلك بقوله:

(إنّ مشي الرجال خلف الرجل فتنة للمتبوع، ومذلّة للتابع...)[١].

- **مكارم أخلاقه عليه السلام ورفعتها:**

إنّ تواضع الإمام الرضا عليه السلام وكرم أخلاقه قد ملأ الدنيا، وأقرّ له بذلك جميع من رآه وعاصره. وقد وصف إبراهيم بن العبّاس الإمام الرضا عليه السلام وصفاً جميلاً، بيّن فيه رفعة أخلاقه وسموّ تعامله مع الآخرين، فقال: "مَا رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِأَحَدٍ أَفْضَلَ مِنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام، مَا جَفَا أَحَداً، وَلَا قَطَعَ عَلَى أَحَدٍ كَلَامَهُ، وَلَا رَدَّ أَحَداً عَنْ حَاجَةٍ، وَمَا مَدَّ رِجْلَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ، وَلَا اتَّكَأَ قُبَالَهُ، وَلَا شَتَمَ مَوَالِيَهُ وَمَمَالِيكَهُ، وَلَا قَهْقَهَ فِي ضَحِكِهِ، وَكَانَ يَجْلِسُ عَلَى مَائِدَةِ مَمَالِيكِهِ وَمَوَالِيهِ، قَلِيلَ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ، يُحْيِي أَكْثَرَ لَيَالِيهِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا، كَثِيرَ الصَّوْمِ، كَثِيرَ الْمَعْرُوفِ وَالصَّدَقَةِ فِي السِّرِّ، وَأَكْثَرُ ذَلِكَ فِي اللَّيَالِي الْمُظْلِمَةِ"[١٧].

وكان من تواضعه عليه السلام، وتشريفه للإنسان، ورفضه التمييز بين البشر، أنّه إذا خلا ونصبت مائدته، أجلس معه على مائدته مماليكه ومواليه حتّى البوّاب والسائس."[١٨].

وقد روى المؤرّخون صوراً رائعة من مكارم أخلاقه، فقد رووا أنّه لّما كان في خراسان وتقلّد ولاية العهد، التي هي أرقى منصب في الدولة الإسلاميّة بعد الخلافة، لم يأمر أحداً من مواليه وخدمه في الكثير من شؤونه، وإنّما كان يقوم هو عليه السلام في خدمة نفسه[١٩].

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٢٠].

وقال رسوله صلى الله عليه وآله: لا فرق بين عربي و لا أعجمي و لا أبيض ولا أسود إلا بالتقوى. حيث حرصت السنة النبوية باعتبارها اصلا من اصول الاسلام على المساواة بين الناس وعدها من الامور الاساسية. وقد الزم الامام عفلي بن ابي طالب عليه السلام، عماله و ولاته بتطبيق المساواة بين الناس على اختلاف قومياتهم وأديانهم(٢١).

ولخص القرشي مكارم أخلاق الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام(٢٢):

١- أنه لم يجف أيّ أحد من الناس، سواء أكانوا من أحبائه أم من أعدائه، وإنما كان يقابلهم ببسمات فيّاضة.

٢- أنه لم يقطع على أيّ أحد كلامه، وإنما يتركه حتى يستوفي حديثه.

٣-من معالي أخلاقه أنه لم يمدّ رجليه بين جليسه، وإنما يجلس متأدّبًا.

٤- أنه لم يتّكئ قبل جليسه، وإنما يتّكئ بعده مراعاة له.

٥- أنه لم يشتم أيّ أحد من مماليكه ومواليه، وإن أساؤوا إليه.

٦- أنه لم يترفّع على مواليه ومماليكه، وكان يجلس معهم على مائدة الطّعام.

٧-أنه كان كثير العبادة، وكان ينفق لياليه بالصلاة وتلاوة كتاب الله.

٨-أنه كان كثير المعروف والصّدقة على الفقراء، وكان أكثر ما يتصدّق عليهم في اللّيالي المظلمة، لئلا يعرفه أحد.

- **علمه عليه السلام:**

عُرف الإمام الرضا عليه السلام في زمانه بكثرة علومه وتنوّعها وسعتها، وهي من الأمور البارزة في شخصيّته وخلال حياته عليه السلام. وكان ممّن شهد له بذلك أبوه الإمام الكاظم عليه السلام. كما شهد له أهل عصره بعلمه وفضله، حتّى قال عنه أبو الصلت الهرويّ: "ما رأيت أعلم من عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، ولا رآه عالم إلّا شهد له بمثل شهادتي، ولقد جمع المأمون في مجالس له ذوات عدد (مرّات عدّة)، علماء الأديان وفقهاء الشريعة والمتكلّمين، فغلبهم عن آخرهم حتّى ما بقي أحد منهم إلّا أقرّ له بالفضل، وأقرّ على نفسه بالقصور"(٢٣).

• الإصلاح الديني في فكر الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام:

عاش الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في المرحلة كانت من أغنى مراحل الفكر والثقافة الإسلامية، ففيها عاش مؤسّسو المذاهب الفقهية على سبيل المثال الشافعي ومالك بن أنس وأحمد بن حنبل، فضلا عن مجموعة من فقهاء وأصحاب آراء ووجهات نظر فقهية كـ "أبي يوسف القاضي وسفيان الثوري وعبد الله بن المبارك ويحيى بن أكثم".وفي الوقت نفسه عاش في هذه المرحلة مجموعة كبيرة من أصحاب العلوم العقلية والاجتماعية كـ "الكسائي والفراهيدي والأصمعي ومحمد بن الهذيل العلاّف المعتزلي وجبريل بن بختشيوع"، فضلا عن ذلك تبلورت مدارس الفقه والحديث والسِّير ونشأ التيارات الفلسفية خاصة أيام المأمون العباسي، فأمر بالترجمة ونقل الفلسفة إلى العربية ونما تيار المتصوفة وظهرت الزندقة والغلوّ. مما لا شك فيه كان الإمام الرضا عليه السلام، ملجأ أهل الفكر والمعرفة، يُناظر علماء التفسير ويُحَاور أهل الفلسفة والكلام، ويردُّ على الزنادقة والغُلاة، ويوجِّه أهل الفقه والتشريع، ويثبت قواعد الشريعة وأصول التوحيد، وكما بَيَّنَ الامام الرضا عليه السلام إن العقل البشري اثمن ما خلق الله وعمل على حمايته من الخلل الذي يؤدي الى المفاسد وتشويه الأفكار والمفاهيم والقيم الإسلامية من قبل ضعاف النفوس فقال عليه السلام:" إن مخالفينا وضعوا أخباراً في فضائلنا وجعلوها على ثلاثة أقسام أحدها: الغلو، وثانيها: التقصير في أمرنا، وثالثها: التصريح بمثالب أعدائنا، فاذا سمع الناس الغلوّ فينا كفّروا شيعتنا ونسبوهم إلى القول بربوبيتنا، وإذا سمعوا التقصير أعتقدوه فينا، وإذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم؛ ثلبونا بأسمائنا..."يمكن القول ان الامام علي الرضا عليه السلام أتخذ أساليب عدة في الإصلاح الديني كان من أهمها الرد على الانحرافات الفكرية الدينية، حيث تصدى الامام عليه السلام للرد على جميع الانحرافات وكان يستهدف الأفكار والأقوال مرة والواضعين لها والمتأثرين بها مرة أخرى. وتبين المصادر التاريخية ان الامام الرضا عليه السلام تصدى للنظريات والادعاءات الباطلة التي تبنتها فرقة التجسيم والتشبيه ففي ردّه على المشّبهة قال عليه السلام:" إلهي بدت قدرتك ولم تبدُ واهية فجهلوك، وقدروك والتقدير على غير مابه وصفوك وإني بريء يـاإلهي من الذين بالتشبيه طلبوك ليس كمثلك شيء". بالإضافة الى اثرة الكبير في التصدي لفتنة "الجبر والتفويض" ففي ردّه على المجبرة والمفوضة قال عليه السلام:" القائل بالجبر كافر، والقائل بالتفويض مشرك". كما له ردود عديدة على أصحاب الافتاء والتفسير بالرأي

والقياس وأصحاب الفتاوى تابعة لأهواء الحكّام وشهواتهم، وبالإضافة الى ذلك له ردوداً على أصحاب الديانات غير الإسلامية كاليهود والنصارى والمجوس والصابئين والبراهمة وكذلك الملحدين والدهرية وباقي اصناف الزنادقة. هناك حقيقة تاريخية الا وهي دَحَضَ عليه السلام جميع الروايات التي يعتمد عليها المنحرفون، واكد بطلان صدورها عن النبي الاكرم محمد صلى الله عليه وآله وهَدَى الفقهاء وطلّاب العلم إلى الروايات الصحيحة، ففي ردّه على الرواية المنسوبة إلى النبي الاكرم محمد صلى الله عليه وآله التي جاء فيها:" إن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة جمعة إلى السماء الدنيا"، قال عليه السلام: "لعن الله المحرفين الكلم عن مواضعه، والله ما قال رسول الله كذلك، وإنما قال:" إن الله تعالى يُنزل ملكاً إلى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الأخير، وليلة الجمعة في أول الليل فيأمرهُ فينادي هل من سائل فأعطيه، هل من تائب فأتوب عليه، هل من مستغفر فأغفر له.... حدثني بذلك أبي عن جدي عن آبائه عن رسول الله ". وفي الوقت نفسه امر الإمام عليه السلام المسلمين إلى مقاطعة المنحرفين كالمجبّرة والمفوّضة والغلاة لمنع تأثيرهم في الأمة، فقال عليه السلام:" حدثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام، أنه قال:" من زعم أن الله تعالى يجبر عباده على المعاصي أو يكلفهم مالا يطيقون، فلا تأكلوا ذبيحته، ولا تقبلوا شهادته، ولا تصلّوا وراءه، ولا تعطوه من الزكاة شيئاً"، ثم قال عليه السلام:" الغلاة كفّار والمفوّضة مشركون، من جالسهم أو خالطهم أو واكلهم، أوشاربهم، أو واصلهم، أوزوّجهم، أو تزّوج منهم، أو آمنهم، أو إئتمنهم على أمانة أو صدّق حديثهم، أو أعانهم بشطر كلمة خرج من ولاية الله عز وجل وولاية رسول الله صلى الله عليه وآله وولايتنا أهل البيت". بل اكد على مقاطعة جميع أصناف الغلاة فقال:" لعن الله الغلاة ألا كانوا يهوداً، ألا كانوا مجوساً، ألا كانوا نصارى، ألا كانوا قدريّة، ألا كانوا مرجئة، ألا كانوا حرورية... لا تقاعدوهم ولا تصادقوهم، وابرؤوا منهم بريء الله منهم". وأما موقفه عليه السلام من الواقفة فيمكن القول عَمَل على مواجهة افكارهم الهدامة بشتى الأساليب من اجل القضاء عليهم، فقد لعنهم أمام المَلأُ فقال عليه السلام:" لعنهم الله ما أشدّ كذبهم"، ثم اكد في قاله:" الواقف حائدُ عن الحق ومقيم على سيئة إن مات بها كانت جهنم مأواه وبئس المصير. وبذلك أستطاع تحجيم دورهم وإيقاف حركتهم داخل مدرسة أهل البيت عليهم السلام، ولم تنتشر أفكارهم إلا عند أصحاب المطامع والأهواء. نستنتج من ذلك كان للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام الأثر الكبير في تقويم الفكر والثقافة الإسلامية، وقد أثرت عن الإمام جمهرة من غرر الحكم

والآداب والوصايا والنصائح، وغيرها مما ينفع الناس، وقد دللت على أنه كان المربي الأكبر للعالم الإسلامي في عصره(٢٤).

المبحث الثالث

قيادة الإمام علي بن موسى الرّضا عليه السلام

القيادة من منظار أئمّة أهل البيت عليهم السلام:

ان سياسة أئمّة أهل البيت عليهم السلام المشرقة، ومنهجهم النيّر في عالم الحكم والسياسة، فهم يرون أن الحكم يجب أن يكون وسيلة لإقامة العدل الخالص، والحق، ونشر المحبة والأُلفة بين الناس، ولا بد أن يكون أداة لإنعاش الشعوب، ورفاهيتها وأمنها ورخائها، ولا قيمة للحكم عندهم إذا لم يحقق هذه الأهداف النبيلة التي تسعد بها الشعوب، استمعوا إلى ما يقوله سيد العترة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، إلى وزيره ومستشاره عبد الله بن عباس، وقد رفع إليه نعله التي كانت من ليف، فقال له: (يا بن عباس ما قيمة هذا النعل؟...)، وسارع ابن عباس قائلاً:(لا قيمة له يا أمير المؤمنين...)، فانبرى الإمام عليه السلام قائلاً: (إنّه خير من خلافتكم هذه إلاّ أن أقيم حقاً، وأدفع باطلاً...). ولم يحفل قاموس السياسة في تقييم الحكم بكلمة أجلّ، ولا أسمى من هذه الكلمة التي أدلى بها عملاق الفكر الإسلامي الإمام أمير المؤمنين عليه السلام. فلا قيمة للسلطة ما لم يقم في ظلّها الحق والعدل، ويقصي فيها الباطل والجور. إنّ هذا هو منهج الله تعالى الذي يريده لعباده لتستقيم حياتهم، وينعمون في ظل حكم لا خداع فيه، ولا تضليل، ولا تلاعب بما تملكه الأمة من مقدّرات. وبرز الإمام الرضا عليه السلام على مسرح الحياة السياسية في الإسلام كألمع سياسي عرفه التاريخ الإسلامي، فقد كان صلباً في مواقفه السياسية، فلم تخدعه الأساليب البرّاقة، ولا الأماني المزيّفة التي قدّمها له الملك العباسي المأمون من تنازله عن العرش، وترشيحه له، فلم يكن هذا العرض واقعياً، ولا صادقاً بحال من الأحوال، وإنّما كان لأغراض سياسية، لعلّ كان من أهمّها القضاء على الثورات الملتهبة التي كادت أن تحرق الحكم العباسي، وتلف لواءه، والتي منها ثورة أبي السرايا، فقد كان قائداً عسكرياً ملهماً، فهو كأبي مسلم الخراساني الذي أطاح بالحكم الأموي، ومضافاً لذلك جلب عواطف الإيرانيين وسائر القوى الموالية لأهل البيت عليهم السلام، الذين جهدت الحكومات العباسية المتعاقبة على ظلمهم، والتنكيل بهم، وحرمانهم من

حقوقهم الطبيعية. ولم تخف على الإمام الرضاعليه السلام، دوافع المأمون السياسية بتنازله عن رئاسة الدولة، وتقديمها بسخاء له، فامتنع الامام الرضاعليه السلام، امتناعاً شديداً من قبولها. ولّما يئس منه عرض عليه ثانياً ولاية العهد فامتنع كذلك، إلاّ أنّه تهدّده، وتوعّده بالقتل إن لم يستجب لذلك، فاستجاب على كره، وقد شرط عليه شروطاً ألقت الأضواء على كراهيته وعدم رضاه وهي:-

١- لا يأمر، ولا ينهي.

٢- لا يعزل أحداً عن منصبه.

٣- لا ينصّب أحداً في أي منصب من مناصب الدولة.

ومعنى هذه الشروط أن يكون له مجرّد الشكل الظاهري من أنّه ولي عهد المأمون، كما أنّ معناه أنّ حكومة المأمون ليست شرعية، ولو كانت شرعية لما شرط عليه هذه الشروط. ولم تمض الأيام حتى استبان للجميع عمق ما ذهب إليه الامامعليه السلام، وزيف ما عرضه المأمون، وانه انما عمد لذلك للعبة سياسية فلما انتهت قام باغتيال الامامعليه السلام، لأنه لا يمكنه عزله[٢٥].

- **قيادة الإمام الرضاعليه السلام في عصر هارون الرشيد:**

بعد استشهاد الإمام الكاظمعليه السلام سنة ١٨٣هـ وتسلم الإمام الرضاعليه السلام الإمامة وعانى الكثير من ظلم هارون، ولكن لم يظهر منه أي تصدي علني لمنصب الإمامة، ولم يسجل له أي حضور في المجالس والمحافل العامة. وذلك لأسباب متعددة منها الوصية التي ركز فيها الإمام الكاظم عليه السلام، على أن اظهار ابنه الإمام الرضاعليه السلام للإمامة سيكون بعد أربع سنوات من استشهاده أي سنة ١٨٧هـ. وذلك لإدراك الإمامعليه السلام، الظروف القاسية التي ستمر بها الأمة في ذلك الوقت. وبالفعل في سنة ١٨٧هـ تصدى الإمامعليه السلام لمنصب الإمامة علناً.

عن أحمد بن هلال، عن محمد بن سنان قال: قلت: لأبي الحسن الرضاعليه السلام، في أيام هارون: إنك قد شهرت نفسك بهذا الامر وجلست مجلس أبيك وسيف هارون يقطر الدم، فقال جرأني على هذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أخذ أبو جهل من رأسي شعرة فاشهدوا أني لست بنبي وأنا أقول لكم: إن أخذ هارون من رأسي شعرة فاشهدوا أني لست بإمام[٢٦].

وقد توفّي هارون سنة ١٩٣هـ، ودُفن في مدينة طوس، ولم يتمكّن من أذيّة الإمام

الرضا عليه السلام وتوجيه الإساءة إليه بعدما خفّف من حدّة المواجهة خوفاً من نقمة شعبيّة عارمة تنفجر في وجهه، وهو يحاول التستّر على اغتيال الإمام الكاظم عليه السلام(٢٧).

- **الأوضاع السياسية بعد موت هارون العباسي:**

كانت هذه المرحلة مرحلة الصراع على السلطة، فبعد أن انتهت حياة هارون، وانتقلت السلطة للأمين، واستقرّ به المُلك والسلطان، حتّى أقنعه بعض خواصّه بأن يخلع أخاه المأمون ويسحب منه ولاية العهد، ويجعل الخلافة من بعده لابنه موسى (ابن الأمين)، وراح يهيّىء لنقل الخلافة لولده موسى، ويدعو إليه على المنابر، وطلب من المأمون أن يؤيّد هذا القرار، فرفض ذلك، وتمرّد على خلافة الأمين، وأعلن خلعه والتحلّل من بيعته، وراح يُعدّ ويُهيّئ للحرب والصدام المسلّح مع أخيه الأمين.(٢٨).

- **قيادة الإمام الرضا عليه السلام في عصر الأمين:**

إن شخصية الأمين كما تصفها بعض الكتب كانت شخصية مستهترة، لذلك يقول بعض الكُتّاب "قد كان قبيح السيرة ضعيف الرأي، سفاكاً للدماء يركب هواه، ويهمل أمره، ويتكل في جليلات الأمور على غيره. واحتدم الصراع بين الأمين والمأمون ودارت حرب بين الأخوين انتهت بهزيمة الأمين، واستيلاء المأمون على السلطة، وقتل الأمين، وحمل رأسه إلى خراسان.(٢٩).

وقد استفاد الإمام الرضا عليه السلام من هذه الأوضاع، وصبّ جهوده على بناء الجماعة الصالحة، ونشر المفاهيم الإسلاميّة الصحيحة في المجتمع الّذي عانى الكثير من المجون والفساد والانحراف الفكريّ.

- **قيادة الإمام الرضا عليه السلام في عصر المأمون:**

المأمون رجل ذكي، وهذا ما يمكن أن نفهمه من إسناد ولاية العهد للإمام عليه السلام، وحقاً يجب القول أن سياسة المأمون كانت تتمتع بتجربة وعمق لا نظير له، لكن الطرف الاخر الذي كان في ساحة الصراع كان الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وهو نفسه الذي كان يحول أعمال وخطط المأمون الذكية والممزوجة بالشيطنة إلى أعمال بدون فائدة ولا تأثير لها.

وفي إرشاد المفيد في حديث بيعة الرضا عليه السلام قال: وجلس المأمون ووضع للرضا عليه السلام وسادتين عظيمتين حتى لحق بمجلسه وفرشه، وأجلس الرضا عليه السلام في الحضرة وعليه عمامة وسيف. ثم أمر ابنه العباس بن المأمون إن يبايع له في أول الناس فرفع الرضا عليه السلام يده فتلقى بها وجهه وبطنها وجوههم فقال له المأمون: ابسط يدك للبيعة فقال الرضا عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا كان يبايع فبايعه الناس ويده فوق أيديهم. ووضعت البدر(لبدر: جمع بدرة، وهي عشرة آلاف درهم)وقامت الخطباء والشعراء فجعلوا يذكرون فضل الرضا عليه السلام، وما كان من المأمون في أمره[٣٠].

ووضعت البدر (٢) وقامت الخطباء والشعراء فجعلوا يذكرون فضل الرضا عليه السلام، وما كان من المأمون في أمره.

- **ولاية العهد أهدافها أسبابها ونتائجها**:

كان إعلان البيعة للإمام الرضا عليه السلام بولاية العهد في السادس من شهر رمضان سنة ٢٠١ للهجرة، بعد مقتل الأمين استلم المأمون الخلافة سنة ١٩٨هـ.

فقد حاك المأمون خطّة ولاية العهد الخبيثة، والتي شكّلت تجربةً تاريخيّةً عظيمةً في معرض حربٍ سياسيّةٍ خفيّةٍ تحدّد نتيجتها انتصار مصير التشيّع أو هزيمته.

ففي هذه المعركة، نزل الخصم - وهو المأمون - إلى الميدان بعُدّته وعديده، متمتّعاً بالدهاء الواسع، والتدبير القويّ، والفهم والدراية غير المسبوقة، بحيث لو انتصر واستطاع أن يطبّق خطّته الّتي أعدّها لَوَصل يقيناً إلى الهدف الّذي لم يتمكّن أيّ واحدٍ من الخلفاء الأمويّين أو العبّاسيّين من تحقيقه منذ السنة الأربعين للّهجرة (أي بعد شهادة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام)، وعلى الرغم من جهودهم كلّها، وهي محاولة عن اقتلاع شجرة التشيّع وتيّار المعارضة الّذي كان دوماً كشَوكةٍ في أعين زعماء الخلافات الطاغوتيّة. لكنّ الإمام الثامن عليه السلام، وبالتدبير الإلهيّ، تغلّب على المأمون وهزمه في ذلك الميدان السياسيّ الّذي أوجده بنفسه. حيث كانت سنة ٢٠١ هجريّة، هي سنة ولاية العهد للإمام عليه السلام، من أكثر سنوات تاريخ التشيّع بركةً وثمرةً، وقد بثّت نفَساً جديداً في جهاد العلويّين. ذلك كلّه ببركة التدبير الإلهيّ للإمام الرضا عليه السلام، وأسلوبه الحكيم الّذي أظهره هذا الإمام المعصوم في هذا الامتحان الكبير والعظيم. وكان وراء ولاية العهد عدة أهداف منها[٣١]:-

١ـ التهدئة للأوضاع الداخلية:

بعد استلام المأمون الخلافة بسنة واحدة أي ١٩٩هـ، اندلعت ثورات عظيمة وحركات تمرد واسعة قادها العلويون.

اذ لم يكن المأمون بمستوى القدرة التي كان عليها أبوه هارون الرشيد، الذي مع سطوته وهيبته وتكبّره وإجراءاته المتجبّرة بحقّ الإمام الكاظم عليه السلام، وسجنه المتكرّر، لم يستطع منع الانتفاضات والمواجهات السياسيّة والعسكريّة والإعلاميّة والفكريّة للشيعة، بل إنّ تلك التجربة الشيعيّة قد تعمّقت وتأصّلت عبر التاريخ، واتسعت رقعتها. بالاضافة إلى الحروب الداخليّة بين العبّاسيّين، فقد كان المأمون يرى بأنّ السلطة العبّاسيّة مهدّدة بمشكلات كبيرة، ولهذا وجد من الضروريّ أن ينظر بجدّيّة تامّة إلى خطر نهضة العلويّين. كانت قصّة دعوة الإمام الثامن من المدينة إلى خراسان، واقتراح ولاية العهد الإلزاميّة عليه، وهذه الحادثة الّتي جرت لم يحدث ما يشبهها من قبل، ولم يكن لها شبيه ولا نظير في جميع عهود الإمامة الطويلة.

٢ـ سلب القداسة والمظلومية عن الثورة:

- المظلومية.
- القداسة.

المظلومية التي كانت تتمثل بانتزاع الخلافة والاضطهاد والقتل الذي تعرض له أئمة أهل البيت عليهم السلام من عهد سيدنا ومولانا امير المؤمنين الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام إلى عهد مولانا الامام الرضا عليه السلام.

أما القداسة: فهي التي يمثلها الإمام المعصوم من خلال ابتعاده عن أجهزة الحكم وقيادة الناس وفقاً لمنهج الإسلام المحمدي الأصيل.

إن المأمون العباسي حاول من خلال ولاية العهد أن يسلب هذه القداسة والمظلومية اللتان تشكلان عامل النفوذ الثوري في المجتمع الإسلامي لأن الإمام عندما يصبح ولي عهد سينضم حسب تصور المأمون إلى أجهزة الحكم وينفذ أوامر الملك في التصرف بالبلاد إذن فهو لم يعد لا مظلوماً ولا مقدساً.

وكذلك الحصول على اعتراف ضمني من الإمام عليه السلام بشرعية تصرّفاته طيلة فترة ولاية العهد، فيكون سكوت الإمام عليه السلام في فترة ولاية العهد عن تصرّفات الهيئة الحاكمة دالاً على رضاه بها، ويعتبر إمضاء لها.

٣ـ دخول الإمام الرضا عليه السلام تحت سيطرة المأمون:

من الأهداف التي سعى المأمون إلى تحقيقها من خلال خطّته الشيطانيّة هو أن يجعل الإمام المعصوم عليه السلام، الّذي كان دوماً ركيزة المعارضة والمواجهة في جهازه الحاكم، وكذلك بقيّة القادة العلويّين ومن معهم ممّن اجتمع حول الإمام عليه السلام من أهل الصلاح، يدخلون تحت سيطرة المأمون العباسي.

٤ـ السمعة معنوية للمأمون وكسب للصيت الحسن:

هناك أهداف كثيرة ذكرت في الكتب للبيعة كأن يكسب المأمون العباسي سمعة معنوية وصيتاً بالوقار والتقوى، وأن يتحول الإمام إلى حامي ومرشد للنظام.

أضف إلى ما مرّ، أراد المأمون تحسين صورته وتنقيتها في عيون الناس، وأن يكسب صيتاً حسناً وسمعة طيّبة تكون محلّ مدح من الرعيّة، بعد كلّ ما قاساه الناس من بطش آبائه وتجبّرهم. فمن الطبيعي أن يمدح الجميع ذلك الحاكم الّذي اختار لولاية عهده ابن بنت النبيّ صلى الله عليه وآله، وصاحب الشخصيّة المقدّسة والمعنويّة، وفي المقابل يحرم إخوته وأبناءه من هذا المنصب.

٥ـ تشويه سمعة الإمام الرضا عليه السلام:

أراد المأمون أن ينال ما استطاع من مقام الإمام عليه السلام، المعنويّ والذي فرضه الأئمّة عليهم السلام كلّهم على مرّ التاريخ بفعل زهدهم وورعهم وعبادتهم، فأراد المأمون أن ينقض الفكرة السائدة والمعروفة عن زهد الأئمّة وعدم اهتمامهم بزخارف الدنيا ومقاماتها، ويُظهر بأنّ الأئمّة يلجأون إلى الزهد فقط في الظروف الّتي لا تصل فيها أيديهم إلى الدنيا، أي عندما يُمنعون عنها، بينما عندما تُفتح أمامهم أبواب جنّة الدنيا يسرعون نحوها، حالهم في هذا حال الآخرين، فهم يتنعّمون بالدنيا إن أقبلت عليهم، ويذمّونها إن أدبرت.

٦ـ إضعاف الرابط العاطفيّ مع القاعدة الشعبيّة:

إنّ الإمام الرضا عليه السلام، هو إمام القلوب على كلّ حال، وإن لم يمتلك السلطة الظاهريّة،

فهو يمتلك العنصر الشعبيّ، ويُعدّ قبلة الآمال ومرجع الناس في أسئلتها وشكاواها كلّها، فأراد المأمون أن يجعله تحت محاصرة أجهزة الحكومة على الدوامّ، ويحدّ من حركته ومن تواصل الناس معه، وبذلك يفقد شيئاً فشيئاً الطابع الشعبيّ، ويبني حاجزاً بينه وبين الناس، حتّى يُضعف الرابط العاطفيّ بينه وبين الطبقة الشعبيّة.

• الإجراءات الّتي قام بها الإمام الرضا عليه السلام لمواجهة خطّة المأمون وإحباطها[٣٢]:-

١ـ رفض ولاية العهد:

إنّ الإمام الرضا عليه السلام سعى في كلّ فرصة تُتاح له أن يبيّن أنّه مجبر على تسلّم هذا المنصب (ولاية العهد)، ودائماً كان يذكر أنّه هُدد بالقتل حتّى يقبل بولاية العهد، فأصبح هذا الحديث متناقلاً على الألسن، اذ أنّ شخصاً مثل المأمون حارب أخاه الأمين حتّى قتَله، لأجل أن يبعده عن ولاية العهد، لا يُقدّمها لآخر بهذه الطريقة. وعند المقارنة بين الإمام عليّ الرضا عليه السلام، والمأمون العبّاسيّ، نرى أنّ كلّ ما جهد المأمون لتحقيقه، ووفّر في سبيله كلّ ما لديه، كانت نتيجته عكسيّة بالكامل.

والذي أسهم في ارتكاز ما يريده الإمام الرضا عليه السلام في أذهان الناس هو شخص الإمام عليه السلام، في حدّ ذاته، فزهده وتقواه وورعه وعبادته وعلمه وأخلاقه وتواضعه، والتي تجلّت لجميع الناس أكثر بعد ولاية العهد... ذلك كلّه أسهم في أن لا يقبل الناس بأنّ صاحب صفات كهذه ينكبّ على الدنيا، كما أراد المأمون أن يوهم الجميع.

٢ـ عدم التدخل في شؤون الدولة:

مع الضغوطات والتهديدات كلّها الّتي مورست على الإمام الرضا عليه السلام، لم يقبل بولاية العهد إلّا بشرط الموافقة على عدم تدخّله في أيّ شأن من شؤون الحكومة، من حرب وصلح وعزل ونصب وتدبير وإشراف على الأمور.

والمأمون الّذي كان لا يعتقد أنّ هذا الشرط ممكن قَبوله وتحمّله في بداية الأمر، حيث يستطيع فيما بعد أن يجرّ الإمام عليه السلام إلى ساحة أعمال الحكومة ونشاطاتها، وافق على قَبول شرط الإمام عليه السلام الّذي ينصّ على عدم التدخّل في أيّ شيء مهما كان. ومن الواضح أنّ قبول المأمون بهذا الشرط جعل خطّته كمن يكتب على وجه الماء، فأكثر أهدافه الّتي كان

يرمي إلى تحقيقها من وراء هذه الخطوة لم تتحقّق من جراء موافقته على هذا الشرط.

- **نتائج ولاية العهد:**

١ـ الاعتراف بأحقيّة أهل البيت عليهم السلام بالخلافة:

طلب المأمون من الامام الرضا عليه السلام أن يخطب أمام الناس، فقام عليه السلام وتكلم، فحمد الله وأثنى عليه وثنى بذكر نبيه محمد صلى الله عليه وآله وقال: أيها الناس إن لنا عليكم حقا برسول الله صلى الله عليه وآله ولكم علينا حق به، فإذا أديتم إلينا ذلك وجب لكم علينا الحق(الحكم) والسلام، ولم يسمع منه في هذا المجلس غير هذا[٣٣].

٢ـ انتشار التشيّع جهارا وخرق التقيّة:

إنّ الإمام الرضا عليه السلام، بقبوله بولاية العهد استطاع أن ينهض بحركة لا نظير لها في تاريخ حياة الأئمّة من خلال مسألة ولاية العهد، ولقد تمثّل ذلك بظهور دعوة الإمامة الشيعيّة على مستوى كبير في العالم الإسلاميّ وخرق ستار التقيّة الغليظ في ذاك الزمان، حيث تمّ إيصال نداء التشيّع إلى أسماع جميع المسلمين، فمنبر الخلافة جُعل تحت تصرّف الإمام عليه السلام، فقد قام الإمام من خلاله برفع ندائه وإعلان ما كان يُقال طيلة ١٥٠ سنة في الخفاء والتقيّة للخواصّ والأصحاب المقرّبين، وبالاستفادة من الإمكانات الرائجة في ذلك الزمان الّتي لم تكن إلّا تحت سيطرة الخلفاء والمقرّبين منهم في الرّتب العالية، أوصل ذلك النداء إلى أسماع الجميع[٣٤].

٣ـ توظيف الإعلام لصالح الإمام الرضا عليه السلام:

- أصبح صيت الامام الرضا عليه السلام، شائعاً، وتحقّقت معرفة المسلمين وغير المسلمين به.
- أصبح أئمّة الجمعة يدعون للإمام الرضا عليه السلام، في كلّ جمعة وعند كلّ مناسبة.
- أمر المأمون فضربت له الدراهم وطبع عليها اسم الرضا عليه السلام[٣٥].
- وجد شعراء اهل البيت والخطباء من كبار الشيعة فرصةً مناسبة للترويج لشخصيّة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، وآبائه وأجداده.

٤ـ حرية الإمام في المناظرة:

أن مناظرات الإمام كثيرة جداً مع كل المذاهب والأديان.

٥ـ نشر فضائل ومقامات أهل البيت عليهم السلام:

نشر الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، فضائل امير المؤمنين الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام وكراماته.

٦ـ حقن دماء المسلمين:

من مكتسبات هذه الولاية حقن الدماء، فقد أصدر المأمون العفو العام عن قيادة الثورات.

الخاتمة:ـ

القصيدة الممزوجة بدموع الامام الرضا عليه السلام

القصيدة التائية التي ألقاها دعبل بن علي الخزاعي على مسامع الإمام الرضا عليه السلام، وبعض ما يتعلق بها من الأخبار، لأنها تعد استعراضا للوقائع التي مرت على أهل البيت عليهم السلام وما جرى عليهم خلال العهدين الأموي والعباسي، والخصائص التي حباهم الله بها، وتعد القصيدة من جهة أخرى من روائع الشعر العربي في سهولة التعبير، وواقعية التصوير والوصف، وجودة السبك، وحسن الأداء.

وتعد القصيدة من أشهر القصائد المنظومة في مديح أهل البيت عليهم السلام. أما صاحبها فهو محمد بن علي بن رزين بن ربيعة الخزاعي المولود سنة ١٤٨ ه في الكوفة، وقد خرج دعبل من بيت عُرف بعدد من الشعراء. طاف دعبل البلدان منشداً شعره حيثما حل، وقد اشتهر بدفاعه الشديد عن أهل البيت عليهم السلام، فكثر ذكرهم في قصيده مهاجماً الشعراء الذين خالفوه رأيه فيهم، كان دعبل عاصر ستة من خلفاء بني العباس وله مع كل واحد منهم قصص وقصص فضلاً عن قصصه مع وزرائهم وقوّادهم، ففي كل قصة يظهر دعبل مخازيهم ومساوئهم وجرائمهم ويجاهر بفضائل أهل البيت وينادي بحقهم المغتصب. حتى أطلق كلمته العظيمة التي سجّلها له التاريخ بحروف الخلود: إني أحمل خشبتي على ظهري.

مطلع القصيدة[٣٦]:

تجـــاوبنَ بالإرنـــان وَالزَّفـــرات ... نـــوائحُ عُجْـــمُ اللَّفـــظِ والنّطقـــاتِ

يَخبِّـرن بالأنفـاس عـن سـرِّ أنفـسٍ ... أسـارى هـوىً مـاضٍ وآخـرَ آتِ
فكيـف ومـن أنَّـى يُطالِـبُ زلفـةً ... إلى اللّه بَعـدَ الصـومِ والصـلواتِ
سـوى حُـبِّ أبنـاء الـنَّبيَ ورَهطِـهِ ... وبُغـضِ بـني الزَّرقـاء والعَـبَلاتِ
وهِنـدٍ، ومـا أدَّتْ سُـميَّةُ وابنُهـا ... الـو الكفـرِ في الإسـلام، والفَجَـراتِ
مَـدارِسُ آيـاتٍ خَلَـت مِـن تِـلاوَةٍ ... وَمَـنزِلُ وَحـيٍ مُقفِـرُ العَرَصـاتِ
لِـآلِ رَسـولِ اللَـهِ بِـالخَيفِ مِـن مِـنىً ... وَبِـالرُكنِ وَالتَعريـفِ وَالجَمَـراتِ
دِيـارُ عَلِـيٍّ وَالحُسَـينِ وَجَعفَـرٍ ... وَحَمـزَةَ وَالسُـجّادِ ذي الثَفِنـاتِ
دِيـارٌ عَفاهـا جَـورُ كُـلِّ مُنابِـذٍ ... وَلَـم تَعـفُ لِلأَيّـامِ وَالسَـنَواتِ
قِفـا نَسـأَلِ الـدارَ الَّـتي خَـفَّ أَهلُهـا ... مَـتى عَهـدُها بِالصَـومِ وَالصَـلَواتِ

وفي هذه القصيدة (التائيَّة) يتطرَّق دعبل إلى بيعة الغدير، وذلك بقوله:

هُـمُ نقضـوا عهـدَ الكتـابِ وفرْضَـهُ ... ومُحْكَمَـه بـالزّور والشّـبهاتِ
ولم تـكُ إلاّ مِحنـةٌ كشَـفَتْهُمُ ... بـدعوى ضـلالٍ مـن هَـنٍ وهنـاتِ
ثُـراثٌ بـلا قُـربى ومِلـكٌ بـلا هُـدىً ... وحُكـمٌ بـلا شـورى، بغـيرِ هُـداةِ
رزايـا أرتنـا خُضـرةَ الأفـقِ حُمـرةً ... وردّت أجاجـاً طعـم كـل فـراتِ
ومـا سـهّلت تلـك المـذاهبَ فـيهمُ ... علـى النـاس إلا بيعـةُ الفلتـاتِ
ومـا نـال أصـحابُ (السـقيفةِ) إمـرةً ... بـدعوى ثُـراثٍ، بـل بـأمر تِـراتِ
ولـو قلـدوا المُوصـى إليـه زمامهـا ... لزُمّـت بمـأمونٍ مـنَ العَثَـراتِ
أخـا خـاتمِ الرّسـل المُصـفّى مـن القـذى ... ومُفْتَـرسَ الأبطـال في الغمـراتِ
فـإن جَحَـدوا كـانَ الغَـديرُ شَـهيده ... وبـدرٌ وأحْـدٌ شـامخُ الهَضَـباتِ
وآيٌ مـن القـرآن تتلـى بفضـله ... وإيثـاره بـالقوت في اللّزبـاتِ

وكان لسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام نصيبٌ وافر:

أفـاطمُ لـو خلـتِ الحسيـنَ مجـدّلاً ... وقـد مـاتَ عطشـاناً بشـطِ فـراتِ

إذاً للطـــمتِ الخـــدَّ فـــاطمُ عنـــدَه ... وأجريـــتِ دمـــعَ العـــينِ في الوجنـــاتِ

أفـاطمُ قـومي يـا ابنـةَ الخـيرِ واندبي ... نجـــومَ سمـــــاواتٍ بـــأرضٍ فـــلاةِ

حدثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب وعلي بن عبد الله الوراق رضي الله عنهما قالا: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه إبراهيم بن هاشم عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: دخل دعبل بن علي الخزاعي (ره) علي موسى الرضا عليه السلام بمرو فقال له: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله إني قد قلت فيك قصيدة وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحدا قبلك فقال عليه السلام: هاتها فأنشده[٣٧]:

مَـــدَارِسُ آيَـــاتٍ خَلَـــتْ مِـــنْ تِلَـــاوَةٍ ... وَمَنْـــزِلُ وَحْـــيٍ مُقْفِـــرُ الْعَرَصَـــاتِ

فلما بلغ إلى قوله:

أَرَى فَيْـــئَهُمْ فِـــي غَيْـــرِهِمْ مُتَقَسِّـــماً ... وَأَيْـــدِيَهُمْ مِـــنْ فَيْـــئِهِمْ صِـــفْرَاتِ

بكى أبو الحسن الرضا عليه السلام وقال له: صدقت يا خزاعي فلما بلغ إلى قوله:

إِذَا وُتِـــرُوا مَـــدُّوا إِلَـــى وَاتِـــرِيهِمْ ... أَكُفّـــاً عَـــنِ الْأَوْتَـــارِ مُنْقَبِضَـــاتِ

جعل أبو الحسن عليه السلام يقلب كفيه ويقول: أجل والله منقبضات فلما بلغ إلى قوله:

لَقَـدْ خِفْـتُ فِـي الـدُّنْيَا وَأَيَّـامِ سَـعْيِهَا ... وَإِنِّـــي لَـــأَرْجُو الْـــأَمْنَ بَعْـــدَ وَفَـــاتِي

قال الرضا عليه السلام: آمنك الله يوم الفزع الأكبر فلما انتهى إلى قوله:

وَقَبْـــرٌ بِبَغْـــدَادَ لِـــنَفْسٍ زَكِيَّـــةٍ ... تَضَـــمَّنَهَا الـــرَّحْمَنُ فِـــي الْغُرُفَـــاتِ

قال له الرضا عليه السلام أفلا الحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك؟ فقال: بلى يا ابن رسول الله، فقال عليه السلام:

وَقَبْـــرٌ بِطُـــوسٍ يَـــا لَهَـــا مِـــنْ مُصِـــيبَةٍ ... تَوَقَّـــدُ فِـــي الْأَحْشَـــاءِ بِالْحُرُقَـــاتِ

إِلَـــى الْحَشْـــرِ حَتَّـــى يَبْعَـــثَ اللَّـــهُ قَائِمـــاً ... يُفَـــرِّجُ عَنَّـــا الْهَـــمَّ وَالْكُرُبَـــاتِ

فقال دعبل: يا ابن رسول الله، هذا القبر الذي بطوس قبر من هو؟!!

فقال عليه السلام: قبري، ولا تنقضي الأيام والليالي حتى يصير طوس مختلف شيعتي وزوّاري، ألا فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له.

وختم قصيدته:

كَأَنَّكَ بِالأَضلاعِ قَد ضاقَ رُحبُها ... لِما ضُمِّنَت مِن شِدَّةِ الزَفَراتِ

خروجُ إمامٍ لامحالةَ واقعٌ ... يقومُ على اسمِ اللهِ والبركاتِ

يميّز فينا كلَّ حقٍّ وباطلٍ ... ويجزي على النعماءِ والنقماتِ

ثم نهض الإمام عليه السلام بعد فراغ دعبل من إنشاد القصيدة، وأمره أن لا يبرح من موضعه، فدخل الدار فلما كان بعد ساعة خرج الخادم إليه بمائة دينار رضوية فقال له يقول لك مولاي اجعلها في نفقتك فقال دعبل والله ما لهذا جئت ولا قلت هذه القصيدة طمعا في شيء يصل إلى ورد الصرة وسأل ثوبا من ثياب الامام الرضا عليه السلام ليتبرك به ويتشرف فأنفذ إليه الرضا عليه السلام جبة خز مع الصرة وقال للخادم قل له يقول لك مولاي خذ هذه الصرة فإنك ستحتاج إليها ولا تراجعني فيها فأخذ دعبل الصرة والجبة وانصرف وسار من مرو في قافلة فلما بلغ ميان قوهان وقع عليهم اللصوص وأخذوا القافلة بأسرها وكتفوا أهلها وكان دعبل فيمن كتف وملك اللصوص القافلة وجعلوا يقسمونها بينهم فقال رجل من القوم متمثلا بقول دعبل من قصيدته

أَرَى فَيْئَهُمْ فِي غَيْرِهِمْ مُتَقَسِّماً ... وَأَيْدِيَهُمْ مِنْ فَيْئِهِمْ صِفْرَاتِ

فسمعه دعبل فقال له لمن هذا البيت فقال له لرجل من خزاعة يقال له دعبل بن علي فقال له دعبل فأنا دعبل بن علي قائل هذه القصيدة التي منها هذا البيت فوثب الرجل إلى رئيسهم فأخبره فجاء بنفسه حتى وقف على دعبل قال له أنت دعبل فقال نعم فقال له أنشد القصيدة فأنشدها فحل كتافه وكتاف جميع أهل القافلة ورد إليهم جميع ما أخذ منهم لكرامة دعبل وسار دعبل حتى وصل إلى قم فسأله أهل قم أن ينشدهم القصيدة فأمرهم أن يجتمعوا في مسجد الجامع فلما اجتمعوا صعد دعبل المنبر فأنشدهم القصيدة فوصله الناس من المال والخلع بشي ء كثير واتصل بهم خبر الجبة فسألوه أن يبيعها منهم بألف دينار فامتنع من ذلك فقالوا له فبعنا شيئا منها بألف دينار فأبى عليهم وسار عن قم فلما خرج من

رستاق البلد لحق به قوم من أحداث العرب فأخذوا الجبة منه فرجع دعبل إلى قم فسألهم رد الجبة عليه فامتنع الأحداث من ذلك وعصوا المشايخ في أمرها وقالوا لدعبل لا سبيل لك إلى الجبة فخذ ثمنها ألف دينار فأبى عليهم فلما يئس من رد الجبة عليه سألهم أن يدفعوا إليه شيئا منها فأجابوه إلى ذلك فأعطوه بعضها ودفعوا إليه ثمن باقيها ألف دينار وانصرف دعبل إلى وطنه فوجد اللصوص قد أخذوا جميع ما كان له في منزله فباع المائة دينار التي كان الرضا عليه السلام وصله بها من الشيعة كل دينار بمائة درهم فحصل في يده عشرة آلاف درهم فتذكر قول الرضا عليه السلام إنك ستحتاج إليها وكانت له جارية لها من قلبه محل فرمدت رمدا عظيما فأخل أهل الطب عليها فنظروا إليها فقالوا أما العين اليمنى فليس لنا فيها حيلة وقد ذهبت وأما اليسرى فنحن نعالجها ونجتهد ونرجو أن تسلم فاغتم دعبل لذلك غما شديدا وجزع عليها جزعا عظيما ثم إنه ذكر ما معه من فضلة الجبة فمسحها على عيني الجارية وعصبها بعصابة منها من أول الليل فأصبحت وعيناها أصح مما كانتا وكأنه ليس لها أثر مرض قط ببركة مولانا أبي الحسن الرضا عليه السلام[٣٨].

المبحث الرابع

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

أولاً:- الاستنتاجات:

١- ان عناصر الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام ومكوناته النفسية، كانت ملتقى للفضيلة بجميع أبعادها وصورها، فلم تبق صفة شريفة يسمو بها الإنسان إلا وهي من ذاته ومن نزعاته، فقد وهبه الله كما وهب آباءه العظام كلّ مكرمة.

٢- كان من تواضعه عليه السلام، وتشريفه للإنسان، ورفضه التمييز بين البشر، أنّه إذا خلا ونصبت مائدته، أجلس معه على مائدته مماليكه ومواليه حتّى البوّاب والسائس. ولم يأمر أحداً من مواليه وخدمه في الكثير من شؤونه، وإنّما كان يقوم هو عليه السلام في خدمة نفسه. ولم يترفّع على مواليه ومماليكه، وكان يجلس معهم على مائدة الطّعام.

٣- استفاد الإمام الرضا عليه السلام من الخلاف بين الامين والمأمون، على بناء الجماعة الصالحة، ونشر المفاهيم الإسلاميّة الصحيحة في المجتمع الّذي عانى الكثير من الفساد والانحراف الفكريّ.

٤- ان المأمون حاك خطّة ولاية العهد الخبيثة، والتي شكّلت تجربةً تاريخيّةً عظيمةً في معرض حربٍ سياسيّةٍ خفيّةٍ تحدّد نتيجتها انتصار مصير التشيّع أو هزيمته.

٥- رفض الامام الرضا عليه السلام ولاية العهد إلّا بشرط الموافقة على عدم تدخّله في أيّ شأن من شؤون الحكومة، من حرب وصلح وعزل ونصب وتدبير وإشراف على الأمور.

٦- رفض جميع مغريات الحكم والسلطان، وكره كأشد ما تكون الكراهية ما يقيمه الناس للملوكهم وحكّامهم من المهرجانات الشعبية، وصنوف العظمة والتكريم، وقد أعلن ذلك بقوله:(إنّ مشي الرجال خلف الرجل فتنة للمتبوع، ومذلّة للتابع...).

٧- أتخذ الامام الرضا عليه السلام، أساليب عدة في الإصلاح الديني كان من أهمها الرد على الانحرافات الفكرية الدينية، حيث تصدى الامام عليه السلام للرد على جميع الانحرافات وكان يستهدف الأفكار والأقوال مرة والواضعين لها والمتأثرين بها مرة أخرى.

٨- أن مناظرات الإمام كثيرة جداً مع كل المذاهب والأديان، وامر المسلمين إلى مقاطعة المنحرفين كالمجبّرة والمفوّضة والغلاة لمنع تأثيرهم في الأمة.

٩- أوعز المأمون بدسّ السمّ للإمام الرضا عليه السلام، فوضع له ذلك في حبات العنب والرمّان، وبعدها، توفي الإمام بعد تناولها بيومين في داره مسموماً آخر شهر صفر(اليوم التاسع والعشرين) عام ٢٠٣ هجرية. ودفن في مدينة طوس و لقب بغريب الغرباء كونه دفن في بلاد فارس بعيداً عن أرض آبائه العرب

ثانياً:- التوصيات:

١- الاهتمام بمبادئ القيادة وفق المنهج الإسلامي في جميع القطاعات، وتعميق الوعي بضرورة تطبيق تلك المبادئ للمحافظة على الهوية الإسلامية.

٢- الاهتمام بنشر مبادئ القيادة من منظار اهل البيت عليهم السلام، لما لها من قوة عقائدية وأخلاقية في تحقيق الإصلاح المنشود.

٣- اقامة المؤتمرات والمهرجانات والمسابقات على الصعيدين المحلي والدولي في الدول الاسلامية فيما يخص العلوم الاسلامية بشكل عام والقيادة بشكل خاص.

٤- رعاية البحوث العلمية وتشجيع الباحثين على النشر في المجلات المحلية والعالمية، وذلك من خلال تغطية المؤسسات للنفقات المترتبة على الباحث والمرتبطة بعملية النشر.

ثالثاً:- المقترحات:

١- ادراج قيادة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله، والائمة الاطهار عليهم السلام، ضمن المنهاج المقررة للدراسات الاولية في الجامعات، وخصوصاً التخصصات الانسانية والاسلامية.

٢- تدريس حياة الائمة الاطهار عليهم السلام، شمولاً وعمقاً في المرحلة الابتدائية والثانوية.

هوامش البحث

(١)- الفكيكي، توفيق علي: الصادق، الرسالة الاولى، مطبعة النجاح، بغداد، العراق، ١٣٦٦هـ (١٩٤٦-١٩٤٧م). ص١٢-١٤.

(٢)- ابراهيم محمد جواد: علوم الامام الصادق ع في نظر علماء الغرب، النبأ العدد ٥٣ شوال ١٤٢١ كانون الثاني ٢٠٠١. https://annabaa.org/nba53/ilumimamsadq.htm

(٣) - الصغير، محمد حسين علي: الإمام علي الرضا عليه السلام؛ قيادة الأمة.. وولاية العهد، ط١، الناشر: العتبة العلوية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية، التنفيذ الطباعي مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان. ٢٠١٢.

(٤) - ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، ج ١٢، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان. ٢٠٠٣. ص٣٧٠.

(٥) - المناف، جميل كاظم، القيادة والأزمة الحضارية، دار الرشيد، بغداد، العراق. ١٩٨٠. ص٤٠.

(٦) - المغربي، كامل و(آخرون): أساسيات في الإدارة، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.١٩٩٥. ص١٦٣.

(٧) - الفكيكي، علي فرحان عبدالله: دور القيادة في نجاح تطبيق ادارة الجودة الشاملة- من وجهة نظر الاكاديميين العراقيين في المملكة المتحدة، اطروحة دكتوراه، الجامعة العالمية للعلوم الاسلامية، ادارة الجودة الشاملة، بريطانيا، لندن، ٢٠١٦.

(٨) - العمرو، عبد الله بن محمد: المنهج في رعاية القادة في العهد النبوي وعهد الخلافة الراشدة، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لمملكة العربية السعودية، العدد (٥٢)، ٢٠٠٥. ص٢٤٩.

(٩)- طشطوش،هايل عبدالمولى:أساسيات في القيادة والإدارة النموذج الإسلامي في القيادة والإدارة، دار الكندي للنشر والتوزيع، أربد، الاردن. ٢٠٠٨. ص٦٢-٦٣.
(١٠) - الحياري، إيمان: الفرق بين الإدارة والقيادة: موقع: موضوع http://mawdoo3.com/%D8%A7%D9%84%D9%81 آخر تحديث: ١٢:٢١، ٩ نوفمبر ٢٠١٨.
(١١) - الفكيكي، علي فرحان عبدالله: قيادة الامام الكاظم عليه السلام السلمية أرعبت حكام السلطة العباسية، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، العدد ٦٣،ج٢، النجف الاشرف، العراق.٢٠٢١. ص٣٢٩-٣٣٠
(١٢) - الاميني، عبد الحسين احمد: الغدير في الكتاب والسنّة والأدب، الطبعة الاولى المميزة، ج٤، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبمان. ١٩٩٤. ص٤٢-٤٣
(١٣) - المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي: الارشاد، ط٢، تحقيق مؤسسة آل البيت"ع" لتحقيق التراث، طبعت بموافقة اللجنة الخاصة المشرفة على المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد - دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع بيروت. لبنان. ١٩٩٣. ص٢٧١.
(١٤) - الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي: الامالي، ط١، تحقيق قسم الدراسات الاسلامية، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، مدينة قم المقدسة، ايران. ١٤١٧ه. ص٧٥٨
(١٥)- الشاكري، حسين: موسوعة المصطفى والعترة عليهم السلام، ط١، المجموعة::مصادر سيرة النبي والائمة، ج١٢ الناشر: الهادي، قم المقدسة، ايران. ١٤١٨ هـ. ص٥٨٢.
(١٦) - القمي، عباس: منتهى الامال في تواريخ النبي والال، ط٣، ج٢، دار المصطفى العالمية، بيروت، لبنان.٢٠١١. ص٣٣٧
(١٧) ابن شهر آشوب، محمد بن علي: مناقب آل أبي طالب، ط١، الناشر: علامة، قم، ايران. ١٤٢١هـ، ص ٣٦٠. وايضاً: القرشي، باقر شريف: حياة الإمام محمد الجواد، الناشر: العتبة الكاظمية المقدسة- قسم الثقافة والإعلام، بغداد، العراق. ١٤٣١ه. ص٣٧.
(١٨) ا الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، مصدر سابق، ص ١٨٤.
(١٩) - سيرة الأئمة عليهم السلام: دروس في الحياة الأخلاقيّة والتربويّة والسياسيّة، ط١، الناشر دار المعارف الإسلامية الثقافية، اعداد مركز المعارف للمناهج والمتون التعليميّة،٢٠٢٠
(٢٠) - سورة الحجرات، الاية:١٣.
(٢١) - الفكيكي، علي فرحان عبدالله: مبادئ الادارة وفق المنهج القرآني- منهج الامام علي بن ابي طالب عليه السلام،انموذجاً- ممثلاً برسالته لمالك الاشتر(رض) حين ولاه مصر، ط١، سلسلة دراسات في عهد الامام علي عليه السلام لمالك الاشتر(رض)، وحدة دراسات العلوم الادارية (٢٥)، اصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، العراق.٢٠١٧. ص٤٣.
(٢٢) - القرشي، باقر شريف: حياة الأمام الرضا،ج١، ط١، دراسة وتحليل، المجموعة: مصادر سيرة النبي والائمة، منشورات سعيد بن جبير، قم المقدسة - خيابان آية الله مرعشي نجفي، ايران. ١٣٧٢هـ. ص٣١-٣٢.

(٢٣) الطبرسي، الشيخ الفضل بن الحسن، إعلام الورى بأعلام الهدى(الطبعة الحديثة)،ج٢، مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤١٧هـ. ص٦٤ وايضاً: سيرة الأئمة عليهم السلام: دروس في الحياة الأخلاقيّة والتربويّة والسياسيّة، ط١، الناشر دار المعارف الإسلامية الثقافية، اعداد مركز المعارف للمناهج والمتون التعليميّة٢٠٢٠.

(٢٤) - العتبة الحسينية المقدسى: الإصلاح الديني في فكر الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام: https://imamhussain.org/islamic/28965تاريخ الزيارة: ٢٠٢٢/٣/٢٣

(٢٥) - القرشي، باقر شريف: حياة الأمام الرضاعليه السلام،ج١، ط١، دراسة وتحليل، المجموعة: مصادر سيرة النبي والائمة، منشورات سعيد بن جبير، قم المقدسة - خيابان آية الله مرعشي نجفي، ايران. ١٣٧٢هـ. ص١٠-١٣.

(٢٦) - الكليني، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق: الكافي، ج٨، صححه وقابله وعلق عليه علي أكبر الغفاري عنى بنشره الشيخ محمد الآخوندي مؤسس دار الكتب الاسلامية " طهران، ايران.١٣٨٩ه، ص٢٥٨. وايضاً: الشاكري، حسين: موسوعة المصطفى والعترة عليهم السلام، ط١، ج١٢، مصدر سابق. ص٢٢٥.

(٢٧) الصدوق: عيون أخبار الرضا عليه السلام، مصدر سابق، ص ٢٢٦.

(٢٨) - ابن الأثير، ابي الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني: الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: محمد يوسف الدقاق، ج٥، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ١٩٨٧م.

(٢٩) - المصدر نفسه

(٣٠) - الطبطبائي، محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن، ج١٨، المجموعة: مصادر التفسير عند الشيعة، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة. ايران. ص٢٧٦.

(٣١) - الخامنئي، السيد علي الحسيني: إنسان بعمر ٢٥٠ سنة، إعداد ونشر جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة، بيروت، لبنان. ط٢، ٢٠٠٥. ص ٤١٤ - ٤١٦.

(٣٢) الخامنئي، إنسان بعمر ٢٥٠ سنة، مصدر سابق، ص ٤٢١ - ٤٢٨.

(٣٣) - ابن صباغ، علي بن محمدأحمد المالكي المكي: الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ج٢، المجموعة: مصادر سيرة النبي والائمة، حققه ووثق أصوله وعلق عليه سامي الغريري، دار الحديث، قم المشرفة، ايران. ١٤٢٢. ص١٠٠٦-١٠٠٧.

(٣٤) الخامنئي: مصدر سابق، ص ٣٤٥.

(٣٥) - المفيد، الارشاد مصدر سابق: ص٢٦٢

(٣٦) - المجلسي، محمد باقر: شرح وترجمة قصيدة تائية دعبل، الناشر: دار المجتبىعليه السلام، قم، ايرا. ١٣٩٤.

(٣٧) - الصدوق: عيون أخبار الرضاعليه السلام، مصدر سابق، ص٢٦٣-٢٦٦.

(٣٨) - المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي:ا لارشاد، ط٢، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، طبعت بموافقة اللجنة الخاصة المشرفة على المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد - دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع بيروت. لبنان. ١٩٩٣.ص٢٦٣.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية:-

١- ابن الأثير، ابي الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني: الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: محمد يوسف الدقاق، ج٥، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ١٩٨٧م.

٢- ابن شهر آشوب، محمد بن علي: مناقب آل أبي طالب، ط١، الناشر: علامة، قم، ايران. ١٤٢١هـ.

٣- ابن صباغ، علي بن محمدأحمد المالكي المكي: الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ج٢، المجموعة: مصادر سيرة النبي والائمة، حققه ووثق أصوله وعلق عليه سامي الغريري، دار الحديث، قم المشرفة، ايران. ١٤٢٢ه.

٤- ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، ج ١٢، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان. ٢٠٠٣.

٥- الخامنئي، السيد علي الحسيني: إنسان بعمر ٢٥٠ سنة، إعداد ونشر جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة، بيروت، لبنان. ط٢، ٢٠٠٥.

٦- سيرة الأئمة عليهم السلام: دروس في الحياة الأخلاقيّة والتربويّة والسياسيّة، ط١، الناشر دار المعارف الإسلامية الثقافية، اعداد مركز المعارف للمناهج والمتون التعليميّة.٢٠٢٠

٧- الشاكري، حسين: موسوعة المصطفى والعترة عليهم السلام، ط١، المجموعة::مصادر سيرة النبي والائمة، ج١٢ الناشر: الهادي، قم المقدسة، ايران. ١٤١٨هـ.(١٩٩٧-١٩٩٨م).

٨- الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي: التوحيد، المجموعة مصادر الحديث الشيعية، قسم الفقه، تحقيق: تصحيح وتعليق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، ايران.

٩- الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي: الامالي، ط١، تحقيق قسم الدراسات الاسلامية، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، مدينة قم المقدسة، ايران. ١٤١٧هـ.(١٩٩٦-١٩٩٧م).

١٠- الصدوق، الشيخ محمد بن علي، عيون أخبار الرضا عليه السلام،ج١، تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلمي، الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان. ١٤٠٤هـ.(١٩٨٣-١٩٨٤م).

١١- الصغير، محمد حسين علي: الإمام علي الرضا عليه السلام؛ قيادة الأمة.. وولاية العهد، ط١، الناشر: العتبة العلوية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية، التنفيذ الطباعي مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان. ٢٠١٢.

١٢-الطبرسي، الشيخ الفضل بن الحسن: إعلام الورى بأعلام الهدى،ج٣، (الطبعة الحديثة)، مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، قم المقدسة، ايران. ١٤١٧هـ.(١٩٩٦-١٩٩٧م).

١٣- الطبطبائي، محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن، ج١٨، المجموعة: مصادر التفسير عند الشيعة، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة. ايران.

١٤- طشطوش، هايل عبد المولى: أساسيات في القيادة والإدارة النموذج الإسلامي في القيادة والإدارة، دار الكندي للنشر والتوزيع، أربد، الاردن. ٢٠١٨.

١٥- العمرو، عبد الله بن محمد: المنهج في رعاية القادة في العهد النبوي وعهد الخلافة الراشدة، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لمملكة العربية السعودية، العدد (٥٢)، ٢٠٠٥.

١٦- الفكيكي، توفيق علي: الصادق، الرسالة الاولى، مطبعة النجاح، بغداد، العراق، ١٣٦٦هـ (١٩٤٦-١٩٤٧م).

١٧- الفكيكي، علي فرحان عبدالله: دور القيادة في نجاح تطبيق ادارة الجودة الشاملة- من وجهة نظر الاكاديميين العراقيين في المملكة المتحدة، اطروحة دكتوراه، الجامعة العالمية للعلوم الاسلامية، ادارة الجودة الشاملة، لندن، بريطانيا. ٢٠١٦.

١٨- الفكيكي، علي فرحان عبدالله: قيادة الامام الكاظم عليه السلام السلمية أرعبت حكام السلطة العباسية، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، العدد ٦٣،ج٢، النجف الاشرف، العراق.٢٠٢١.

١٩- الفكيكي، علي فرحان عبدالله: مبادئ الادارة وفق المنهج القرآني- منهج الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، انموذجاً- ممثلاً برسالته لمالك الاشتر(رض) حين ولاه مصر، ط١، سلسلة دراسات في عهد الامام علي عليه السلام لمالك الاشتر(رض)، وحدة دراسات العلوم الادارية (٢٥)، اصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، العراق.٢٠١٧.

٢٠- القرشي، باقر شريف: حياة الأمام الرضا،ج١، ط١، دراسة وتحليل، المجموعة: مصادر سيرة النبي والائمة، منشورات سعيد بن جبير، قم المقدسة - خيابان آية الله مرعشي نجفي، ايران. ١٣٧٢ ش.

٢١- القرشي، باقر شريف: حياة الإمام محمد الجواد، الناشر: العتبة الكاظمية المقدسة- قسم الثقافة والإعلام، بغداد، العراق.١٤٣١ه.(٢٠٠٩-٢٠١٠م).

٢٢- القمي، عباس: منتهى الامال في تواريخ النبي والال، ط٣، ج٢، دار المصطفى العالمية، بيروت، لبنان.٢٠١١.

٢٣- الكليني، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق: الكافي، ج٨، صححه وقابله وعلق عليه علي أكبر الغفاري عنى بنشره الشيخ محمد الآخوندي مؤسس دار الكتب الاسلامية " طهران، ايران.١٣٨٩ه.

٢٤- المجلسي، محمد باقر: شرح وترجمة قصيدة تائية دعبل، الناشر: دار المجتبى عليه السلام، قم، ايرا ن. ١٣٩٤ه.

٢٥- المغربي، كامل و(آخرون): أساسيات في الإدارة، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.١٩٩٥.

٢٦-المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي: الارشاد، ط٢، تحقيق مؤسسة آل البيت"ع " لتحقيق التراث، طبعت بموافقة اللجنة الخاصة المشرفة على المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد - دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع بيروت. لبنان. ١٩٩٣.

٢٧-المناف، جميل كاظم، القيادة والأزمة الحضارية، دار الرشيد، بغداد، العراق. ١٩٨٠.

ثانياً: المصادر الالكترونية:-

٢٨-ابراهيم محمد جواد: علوم الامام الصادق ع في نظر علماء الغرب، النبأ العدد ٥٣ شوال ١٤٢١ كانون الثاني ٢٠٠١. https://annabaa.org/nba53/ilumimamsadq.htm

٢٩-الحياري، إيمان: الفرق بين الإدارة والقيادة: موقع: موضوع http://mawdoo3.com/%D8%A7%D9%84%D9%81 آخر تحديث: ١٢:٢١، ٩ نوفمبر ٢٠١٨.

٣٠-العتبة الحسينية المقدسى: الإصلاح الديني في فكر الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام:

٣١- https://imamhussain.org/islamic/28965تاريخ الزيارة: ٢٠٢٢/٣/٢٣